بحث بعنوان :

المسيحية والصراع المذهبي المسيحي بإقليم برقة في العصر الوسيط

د. سعيد محمد غريدة

أستاذ التاريخ الأوربي الوسيط وتاريخ العلاقات بين الشرق والغرب عضو هيئة تدريس بكلية التاريخ والحضارة , جامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية / البيضاء

المسيحية والصراع المذهبي المسيحي بإقليم برقة في العصر الوسيط

Abstract:

The Subject of the research Concerns one of the important periods of the history of the province of Cyrenaica during the Roman. Occupation and the Spread of Christianity in the region as a new heavenly religion at the beginning of the First Century AD. At a time when many pagan religions were spread Locally and abroad to destinations such as Phoenicians Egypt ,Greeks and Romans Occupation of the ancient City of Romans, it did not tolerate the Christian religion , Which was embraced by the people of Cyrenaica without the emperors worship which was rejected by the Roman Empire . the people were persecuted and a authorities ,but Christianity spread in the Middle of the Second Century AD. The study Called dividing in to a Three pronged hierarchy:1- old worship in the old province of Cyrenaica.2- The decline of Christianity and the position of Roman Emperors. 3- The spread of Christianity in the Byzantine Ere and Christian sectarian Conflict.

تقديم : يتعلق موضوع البحث بواحدة من الفترات الهامة من تاريخ إقليم برقة أثناء فترة الاحتلال الروماني، و انتشار الديانة المسيحية في المنطقة كديانة سماوية جديدة مع بداية القرن الأول الميلادي ، في الوقت الذي كانت تنتشر فيه العديد من الديانات الوثنية المحلية وأخرى وافدة إلى المنطقة من جهات متعددة ,خاصة تلك الوافدة مع الفينيقيين, والوافدة من مصر ومن الإغريق ومع الاحتلال الروماني, وكانت الإمبراطورية الرومانية متسامحة إزاء الديانات القديمة الأخرى التي عرفها سكان الشمال الأفريقي ماعدا الديانة المسيحية, حيث شجع الرومان على عبادة الإمبراطور, برغم عدم تقبل أهالي برقة والأفارقة لهذه العبادة , فوجدت المسيحية في إقليم برقة والشمال الافريقي استعداداً طيباً لقبولها, فقد تهيئت الطبقة الأرستقراطية إلى الوحدانية بفضل الفلسفة الإغريقية , وتهيأ الشعب بواسطة الديانة البونيقية التي كان أصحابها يدينون بإله واحد دون أن يؤمنوا بإله واحد , ولذلك ساعد الفكر السائد على تسرب المسيحية في إقليم برقة والشمال الافريقي في ذلك الوقت.

ومع منتصف القرن الثاني للميلاد بدأت الديانة المسيحية تفد على إقليم برقة وتتركز بأهم المناطق الحضرية, كمدينة قورينا ومدينة برقة ثم انتقلت إلى سرتا وقرطاج ، كديانة توحيد معادية لعبادة الإمبراطور الروماني , مما جعل السلطة الزمنية تكن لها العداء وتستخدم كل الوسائل لمحاربتها والقضاء عليها , وكان أوَّل أقاليم شمال أفريقيا دُخولًا في المسيحيَّة هو إقليمُ برقة، وكان للمسيحيَّة فيها تاريخٌ طويل يعتبر جُزءٌ من تاريخ المسيحيَّة في مصر، حيث أصبحت مصر من مراكزها الرئيسيَّة، وقامت فيها الكنائس وامتدَّت بِصُورةٍ سطحيَّةٍ على طول الشريط الساحلي في الشمال الأفريقي ,وقد أتى المبشرون بالمسيحية إلى الشمال الأفريقي خلال القرن الثاني الميلادي، ولاقت هذه الديانة قبولا طيباً بين السكان .

واستشعرت الإمبراطوريَّة بالخطر لمَّا رفض النصارى الالتحاق بالجيش الروماني والمُشاركة في الحُروب، وقد عمل الأباطرة الرومان على اصدار القوانين التي تحرم عدم الالتحاق بالعسكرية, واضطهدت

الإمبراطوريَّة النصارى, وعطَّلت كنائسهم وصادرت مُمتلكاتهم،وانتهى الأمر بإعدام القدِّيس قبريانوس وقطع رأسه ,وعلى عهد الإمبراطور البيزنطي دقلديانوس (284-305م) اشتدَّ الضغط على المسيحيين الذين تشبثوا بدينهم الجديد، وقاوموا الإمبراطوريَّة بقوة وعناد، حتَّى أنَّ الكنيسة أعلنت حرمان من يُلقي السلاح من رحمتها ,ورغم أنَّ الكنيسة في الساحل الأفريقي نجحت في تنظيم نفسها وفي الصُمود بوجه الاضطهادات الرومانيَّة ,حتى أن الأباطرة البيزنطيون أثرو تغيير سياستهم القمعية ضد المسيحيين.

وعندما أصبحت المسيحيَّة ديانة رسميَّة من ضمن الديانات والمعتقدات بالإمبراطوريَّة البيزنطية في عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأوَّل (305-337م)، وقف هذا الأخير ضدَّ اعتقاد الأفارقة للمذهب الأريوسي, وكذلك الحركة الدوناتيَّة, واعتبرهم خارجين عن القانون, وترتَّب على تحالف السلطة والكنيسة ضدَّ اتباع المذاهب المخالفة لمذهب الكنيسة مقاومة عنيفة, وأصبحت هذه المذاهب رمزاً للمُقاومة الشعبيَّة ,وعندما وقع الساحل الأفريقي تحت حُكم قبائل الوندال الجرمانيَّة، ابتدأ فصلٌ جديد من فُصول الصراع الديني، فقد فرض الوندال على الناس مذهبهم الأريوسي الذي يقول بطبيعة المسيح البشريَّة، واضطهدوا النصارى النيقيين ,وصادروا أملاك الكنيسة وأموالها وحوَّلوها إلى الأريوسيين , ولمَّا استعاد الروم شمال افريقية من الوندال في عهد الإمبراطور البيزنطي جستنيان (527- 565م)أخذت الدولة تعمل على حسم الخلافات الدينيَّة، فاستعاد البيزنطيّون الكنائس المُغتصبة، وثأروا من الأريوسيين أشد الثأر، واضطهدوا الدوناتيَّة وكذلك اليهود، ولكنَّ ذلك لم يمنع انتشار مذاهب جديدة مثل النسطوريَّة وغيرها ولم تنتهِ مشاكل المسيحيَّة عند هذا الحد.

وبرغم الجهود التي بذلها الأباطرة الرومان والبيزنطيون ,وخاصة الإمبراطور البيزنطي جستنيان من أجل فرض مذهب الكنيسة الرومانية إلا إن هذا المذهب لم يترسخ في المنطقة,ولم يقبل المسيحيون به وبالظلم الواقع عليهم من الإمبراطورية البيزنطية , لذلك فإن الفاتحين المسلمون لم يصطدموا بأية معارضة عندما فتحوا إقليم برقة عام 642م /22ه, نتيجة الاضطهادات التي قامت بها الإمبراطورية الرومانية في العصر الروماني والعصر البيزنطي ضد المذاهب المناهضة لمذهب الكنيسة .

وقد تطلبت الدراسة تقسيمها إلى تمهيد وثلاثة محاور وهي , العبادات القديمة في إقليم برقة القديم , تسرب المسيحية وموقف الأباطرة الرومان منها , انتشار المسيحية في العصر البيزنطي والصراع المذهبي المسيحي .

المحور الأول : المعتقدات الدينية القديمة في إقليم برقة القديم

المعتقدات الدينية القديمة في إقليم برقة[1] , مرت بنفس مراحل تطور الفكر الديني التي مر بها الإنسان بصفة عامة، انطلاقا من الاعتقاد بوجود القوى الخفية المتحكمة في مصيرهم ، فرأى أهل برقة بأن بعض الظواهر الدينية خليط ما بين السحر والدين، كما أعتقدوا في كون الطبيعة مليئة بالأرواح .[2] ومن أقدم النصوص التي تشير إلى العبادات في الشمال الأفريقي وفي ليبيا وفي إقليم برقة ما أورده المؤرخ (Hérodote) هيرودوت في شهادته على أن الليبيين كانوا يسكنون حول "ترتيونيس" وكانوا يعتقدون في الربة أثينا وذلك بقوله:- "غير أن القاطنين منهم عند البحيرة الترتيونية يقربون لأثينا خاصة ثم من بعده التريتون و"بوسيدون".[3]

[1] – إقليم برقة **Cyernaica** ويقصد به الإقليم الذي يقع في شرق ليبيا وبرقة Barrce مدينة المرج الحالية , وكلمة باركي ليست يونانية بل كلمة ليبية , وهذا يعني مساهمة الليبيين في إنشائها عام 560ق.م وأن قبيلة الأوسخساي هي التي أعانت أخوة أركسيلاوس على تأسيسها . علي فهمي خشيم , قراءات ليبية دار مكتبة الفكر، طرابلس، بلا، ت ,ص40

[2] - مصطفى أعشى، جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، مركز طارق بن زياد، الرباط، 2002 ، ص32

[3] - هيرودوت، في نصوص ليبية، ترجمة علي فهمي خشيم، دار مصراته، ليبيا، 1967 ,ص62

وانطلاقا من النصوص القديمة خاصة النص السالف الذكر لهيرودوت فإن فكرة وجود أرباب محلية أولية كانت موجودة لدى سكان الإقليم ، بل نجد" ديدور الصقلي [4] " يشير إلى أن الأرباب ولدت في شمال افريقية القديمة , وهذا الرأي يؤكده الشاعر الإغريقي هوميروس, [5] وهذا ما يدل على أن السكان في شمال افريقيا في التاريخ القديم , كانوا قد عرفوا العبادات منذ أزمنة بعيدة, وتأثروا كغيرهم من الشعوب القديمة بالمظاهر الطبيعية التي تتجاوز قدرات تفكيرهم، فعبدوا بعضها بغية الاستفادة من منافعها أو تجنب شرها, كما اعتبرت تلك العبادة كمرحلة أساسية مرت بها كل الشعوب، واعتقد الإنسان في إقليم برقة خاصة أن هذه القوى في الجبال، والكهوف والأحجار والماء والنجوم والكواكب والأشجار وغيرها. [6]

ويشير (**شارل اندري**) [7] في كتابة تاريخ شمال إفريقيا " أن الأفارقة كانوا يتعبدون في المغارات أو في الأماكن العالية أو بالقرب من العيون والأشجار المقدسة بدون أن يحتاجوا إلى تماثيل أو معابد أو كهنة , علاوة على تعاطيهم للسحر, فإنهم عمدوا إلى التضحية والعرافة المعتمدة على النوم فوق القبور وإلى تنبؤات النساء" حيث " ينظر إلى بعضها بأنها مساكن لبعض المعبودات مثل المعبود إفري (IFRU)[8] الذي يعني "يختبئ" وكان سكان شمال إفريقيا ومنهم أهل برقة يعتقدون بأن المغارة هي وسيلة للدخول إلى العالم الباطني للجبل وهي موضع تقديس وعبادة , وظلت أهمية بعض المغارات في العبادة قائمة حتى الفترة الرومانية. [9]

وقد برزت الربة أفري أو أفرو في زمن مقاومة الرومان ,وهي ربة يشير اسمها إلى الكهف وتعتبر حامية للبلاد, كانت ذات نفوذ واسع حسب ما ذكر من أنه لا يجرأ أحد على الإقدام على عمل ما حتى يستشير الربة أفري ,التي رافقتهم في حروبهم ضد الرومان ,أما عندما استقر الرومان في شمال أفريقيا بدأ تجسيد هذه الربة على النقود الرومانية في شمال أفريقيا ,كما اتخذها الرومان حامية لهم ,وإلى جانب أفري عرفت عبادة جورزيل المجسد برأس الثور، وهو ابن وحي آمون، وقد حمله السكان في حروبهم ضد البيزنطيين, وأستمر الاعتقاد بقدسية المغارات حتى خلال الحقبة المسيحية، ويظهر ذلك في رسالة (القديس أوغسطين)Augustin[1] St إلى المسيحيين الذين كانوا ينزلون إلى باطن الأرض لاعتقادهم بأنهم بهذا الفعل يكونون أكثر قربا من الرب.[2]

وبذلك عرف سكان برقة عبادة الحجر المقدس، ويورد "ستيفان جزال عن" بومبيوس ميلا " بأن في برقة توجد صخرة لا يجب أن يمسها أحد، وإن حدث وأن مسها أحد تثور ريح جنوبية وتحدث الزوابع وتهيج

4- Diodore de Sicile , Bibliothéque Historique ,trad. A . F . Miot , Paris , 1934.77.4-5

5 - مصطفى أعشي، المرجع السابق، ص. 33

6- Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Trad, Desanage, éd.,"belles lettres", Paris,1980,VI,P7

7 – شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية , تعريب محمد مزالي , البشير بن سلامة ,الدار التونسية للنشر , 1978م ,ص78

8 - (IFRU) أو إفري : يرى بعض المؤرخون أن هذا المعبود استوحى منه أسم إفريقيا (Africa) الذي استخدم أثناء الاحتلال الروماني وهو مشتق من تسميته المحلية لهذا الإله "إفري" قبل أن يتم تعميم الاسم على كامل القارة.

BENABOU (M.), LA Résistance Africaine à la romanisation, Paris, 1975.p27

9- Ibid .pp270-271

1 - القديس أوغسطين **St Augustin** ، ولد بتغاست حوالي عام354 م، كان الابن الأكبر لأمه مونيكا التي منحت لقب قديسة، وأبيه باتريسيوس الذي كان وثنيا، تأثر بمواقف أمه الدينية عندما كان صغيرا، و تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه وفي مدينة " مدور" قبل أن ينتقل إلى قرطاج ، كان من أتباع الديانة المانوية ، ثم رحل إلى حيث تلقى تعليمه بمدور فيما بعد وأتم معموديته بميلانو، ودرس الفلسفة، الخطابة وفن الإقناع عمل في القضاء بميلانو وأستاذ للخطابة ، حاولت أمه وأسقف ميلانو إقناعه بالكاثوليكية لكنه بعد أن تخلى عن المذهب المانوي تبنى مذهب الأفلاطونية المحدثة وهي ديانة وثنية. قرأ عن القديس أنطونيو واعتنق الديانة المسيحية والتفرغ لخدمتها من أشهر كتبه "الاعترافات" و"مدينة الله " وفي سن السابعة والثلاثون عين كاهنا وأصبح مبشرا معروفا في مدينة "هيبو ريجيوس" إلى أن أصبح مساعدا لأسقفها ثم أسقفا لها، حارب البدع والهرطقة وأعلن الحرب على الدوناتية . توفي في حوالي سنة430 م. للمزيد ينظر . HENRI MARROU ,SAINT AUGUSTIN et l'augustinisme, éd., SEUL ,Paris,1973,p.11

2- Augustin (ST.), Sernomes, XLV, 7, D'après, Benabou, op-cit, P.260

بالرمال، ذلك بأن الجن بحسب الاعتقاد هو الذي يقوم بتهييجها,[3] ويفسر (R.Dussaud) "عبادة الحجارة بأنها كانت عادية بالنسبة للإنسان القديم, لأنها تدخل في إطار تصور المعبود في شكل حجارة باعتبار أن الإنسان كان يقبل فكرة احتواء الحجر على بعض مكونات الحياة مثله مثل الحيوان والنبات. [4]

وعبد أهل إقليم برقة في التاريخ القديم الشمس والقمر والنجوم، ويشير "هيرودوت" إلى أن سكان ليبيا - عدا سكان بحيرة تريتون- من البدو الرعاة كانوا يقدمون القرابين من أجل الحصول على بواكير المحاصيل، ويقطعون جزءا من أذن الأضحية ويرمونها إلى الأعلى، بعدما يلوون عنق الأضحية إلى الخلف وكانوا يتقربون إلى الشمس والقمر وحدهما. [5]

كما يشير "هيرودوت" أيضا بأن القمر كان يعبد بالخصوص ما بين "بحيرة تريتون" ومصر" [6] وأطلق عليه السكان الإله ايبرو (Iour) وهو الإله الوحيد الذي ذكرته النصوص الأمازيغية , وعبادة الشمس ظهرت منذ أقدم العصور، وكان يرمز إليها بالقرص .[7]

لقد استمرت عبادة الشمس والقمر لفترة طويلة، ويؤكد ذلك ابن خلدون بقوله:-" كان منهم– البربر– من تهود ومن تنصر، وآخرون مجوسا يعبدون الشمس والقمر والأصنام , [1] واستمرت بعض العادات القديمة على شكلها إذ كان الآباء إلى عهد قريب ينصحون أبناءهم الصغار حين تبديل أسنانهم بتقديم السن اللبنية صباحا جهة الشمس طالبين منها أخذ سن الحمار ومنحهم سن الغزال، وبذلك يكون سكان إقليم برقة قد مارسوا تلك العبادة منذ أمد بعيد.

عرفت ليبيا العديد من الديانات القديمة كان أولها بالطبع الفرعونية فالمصريون القدماء هم أقدم جيران الليبيين وهم أقرب عقائديا إليهم , ومن ثم كان تشابك المعتقدات المصرية والليبية, ويعد كل من الإلهين (إزيس وأوزيريس) أبرز الآلهة المصرية القديمة التي اكتسحت معتقدات الليبيين الشرقيين، وهو ما سجله من المعتقدات الدينية القديمة التي عبدت في الشرق الليبي وفي مصر مثل الإله حورس الذي يرتبط اسمه في اللغة المصرية بمعنى الارتفاع والسمو ويرتبط اكثر بطائر الصقر ,وقد مثل هذا الإله في الديانة المصرية بتمثال إنسان برأس صقر , أما في ليبيا فنجد المنطقة التي يعبد فيها حورس هي منطقة قوريني الواقعة فوق الجبال المرتفعة التي تكثر فيها الطيور الجارحة , كما أن عبادة حورس رغم انتشارها في كل مصر فإنها تركزت في الدلتا الغربية حيث كان يطلق على هذ الإله (حورس الليبي ذو الذراع المرفوع) "وأن كل النصوص التي أشارت إليه خلال كل الفترات كانت تصب في اتجاه كونه إله أصيلا في شرق شمال أفريقيا وأن موطنه الأصلي قد يكون ليبيا".[2]

كما عُبد " أوزير" و " حورس " من قبل الليبيين في الأجزاء الشرقية من ليبيا , وعبدت كذلك " أيزيس" أم " حورس " وزوجة أوزير , وحول عبادة أيزيس نجد ضالتنا في الأساطير اليونانية وكتابات

---

[3]- -Gsell (St), H.A.A.N, T,6, P ,134
[4]- Dussaud (Réné), « introduction à l'histoire des religions Ernest Leroux, Paris,1914 , P.28
[5]- Hérodote ,IV ,188
[6]- Ibid ,I,IV,188
[7] - العقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008 ،، ص. 213 .
Camps (G.), au origines de la berbérie, movements et rites funéraires, protohistoriques Paris, 1961, pp.101-102

[1] - ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6، بيروت، 1979 ، ص. 18
[2] – أحمد عبدالحليم دراز : مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م , الهيئة المصرية للكتاب , القاهرة ,2000م ص205

هيرودوت والأثار اليونانية التي كشف عنها في قورينى وصور بدائية عثر عليها في الغرب من إقليم (برقة) والتي تؤكد عبادة أيزيس كانت منتشرة في ليبيا من عصور ما قبل التاريخ .[3]

ومن الثابت أن عبادة أيزيس اقترنت بالبقرة التي قدست من أجلها , وقد رسمت في الأثار المصرية على هيئة بقرة بقرنين يتوسطهما قرص الشمس ,كما رسمت ومثلت ايزيس في صورة امرأة واقفة أو جالسة على عرش برأس بقرة , ومثلت وهي ترضع طفلها حورس .[4]

ويحدثنا هيرودوت عن عبادة " أيزيس " في ليبيا فيقول أن الليبيين الذين كان غذاؤهم اللحوم وشرابهم الألبان , كانوا لا يمسون لحم البقرة لذات السبب الذي من أجله يمتنع عن تناوله المصريون , ولا يستثنى نساء برقة ولا نساء قوريني من ذلك بل يصرح أنهن كن يفعلن ذلك تقديسا لأيزيس المصرية , ويعتبر الخنزير الممثل للإله "ست" عدو أيزيس وغريمها , فيذكر هيرودوت أن الليبيين كانوا يمتنعون عن تربية هذا الحيوان , ويخص نساء برقة أنهن كن يمتنعن عن تناول لحمه . [1]

وبالنسبة للتأثيرات الإغريقية الليبية ، إذ أثرت كل من الحضارتين في الأخرى ,ويتجلى التأثير الليبي في المجتمع القوريني في الاسم "قوريني" نفسه ,يرجع أصل التسمية حسب الأسطورة إلى صيادة أسود ليبية شجاعة كان اسمها سيري أو كيري, تفيد الأسطورة أن إله الإغريق أعجب بها واتخذها رفيقة له، كما اتخذها القورينيون حامية لهم إلى جانب أبولو إله الأغريق ، وقد بنى القورينيون معبدا للإله آمون، ووحدوه في ما بعد بكبير آلهتهم زيوس, وعن طريق القورينين عرفت عبادة آمون شهرة واسعة في بلاد الإغريق ويذكر المؤرخون أن الأسكندر المقدوني قطع مئات الكيلومترات عبر الصحراء ليصل إلى معبد آمون في سيوة حيث تم تبنيه كأبن لزيوس إلى جانب عبادة آمون، وللتمييز بين " أمون و زيوس " في ليبيا اتجهت آراء الباحثين المحدثين مذاهب شتى في تفسير المصادر الأدبية اليونانية التي تناولت عبادة هذين الإلهين في ليبيا ، و ذلك انطلاقا من قول الشاعر بندار في مستهل النشيد الأول على لسان " ميديا " ... بالقرب من الأراضي الموقوفة على " زيوس آمون " ،[2] فمن الدارسين من رأى أن زيوس أمون الذي يقصده بندار هو " زيوس قورينا " ، في حين يقرر آخرون أن " زيوس أمون " المقصود عند بندار هو" آمون سيوة " وسبب هذا الاختلاف هو الخلط عند بعض الباحثين المحدثين إلى الترجمة الخاطئة لعبارة بندار السالفة الذكر، ولعبارات (هيرودوت) الذي عادة ما يسمي إله الليبيين " زيوس أمون " ،وعليه يكون زيوس أمون " هنا المقصود هو " أمون " ليبيا الذي معبده في سيوة.[3]

وعن الربة أثينا يذكر المؤرخون القدماء أن أثينا الربة الإغريقية التي منحت اسمها للمدينة الإغريقية هي من أصل ليبي , وهيرودوت يعتبر أبرزهم حيث قام بتغطية عبادة هذه الربة في ليبيا ، وهو يعتقد أنها هي نفسها الربة نايث التي كانت تعبد حول بحيرة تريتونيس حيث ولدت من بوسيدون والبحيرة تريتونيس، بحسب الأسطورة الليبية, ويعتقد هيرودوت أن لباسها مشابهة لما ترتديه النساء الليبيات ,كما يذكر هيرودوت أيضاً إلى جانب ذلك أن الإله بوسيدون، أخ كبير إله الإغريق زيوس، الإله الليبي في الأصل وأن الإغريق قد عرفوه

---

[3] – بلوتارخوس : ايزيس واوزوريس , ترجمة حسن صبحي البكري , القاهرة ,1958م ,ص .كذلك نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ,ج4, الحضارة المصرية , الاسكندرية , 1966م , ص 127-28

[4] – أحمد عبدالحليم دراز : مصر وليبيا مرجع سابق , ص 205

[1] - أحمد عبدالحليم دراز : مصر وليبيا مرجع سابق ,ص 206

[2]- Pindare , Pythiques, IV, 14 , 15 ; Herodote, I,46 ; III, 18 ; III 25

[3] - خلفة عبد الرحمان : الديانة الوثنية المغاربية القديمة (منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق . م), رسالة ماجستير غير منشورة, إشراف: الأستاذ الدكتور غانم محمد الصغير جامعة منتوري, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية , , الجزائر ,2008م ,ص228

عنهم، إذ ما من شعب انتشرت عبادة بوسيدون بين أفراده منذ عصور عريقة غير الشعب الليبي، الذي عبده منذ القدم. [4]

على العموم، فإن بعض الآلهة الإغريقية مرتبطة بشكل أو بآخر بالليبيون فقد اعتقد الإغريق القدماء أن الربة (لاميا)من أصل ليبي اتخذها (زيوس) زوجة له، كما اعتقدوا أيضا بالأصل الليبي لـ (ميدوسا). اعتمادا على كتابات هيرودوت يبدو أن الإغريق عرفوا الرب تريتون في بادئ الأمر في ليبيا. وقد كان الإغريق يعتقدون أن الهسبريدس حدائق للعملاق أطلس الذي حكم عليه زيوس بحمل السماء، وحسب رواية هيرودوت أن بعض قبائل البربر كانت تعبد جبل أطلس وأن تلك القبائل كانت تعتبره أعمدة السماء , كما حاول الأباطرة الرومان فرض عبادة الإمبراطور, حيث حاولوا استخدامها كوسيلة للسيطرة والرومنة , ومحاولة لكسب العناصر المتأثرة بالحضارة الرومانية لمساندة سياستهم، إلا أن محاولة الرومان في ذلك قد فشلت، ولم تحض عبادة الإمبراطور المؤله بإقبال كبير من قبل سكان الشمال الإفريقي قاطبة وليبيا خاصة ومنها إقليم برقة, وقد أدى ذلك لتعرضهم للاضطهاد والتنكيل، إذ أن أغلب عباد الأباطرة كانوا إما رومان أو مترومنين ولهم نفس المصالح .[1]

وبالنسبة للديانة اليهودية فقد وجد اليهود في ليبيا منذ أمد بعيد ,ومن الممكن أنهم عاشوا في البداية كمجندين أو كحامية عسكرية، ويرجح بأن "بطليموس الأول" قد أسر منهم عددا كبيرا أثناء غزواته على فلسطين بدءا من سنة 312 ق م، ثم جندهم وأوفدهم إلى منطقة برقة كمجندين وكمرتزقة ليسيطر عليها [2] واستفادوا بعد ذلك بحماية الملوك البطالمة بعد السيطرة على "برقة" سنة 323 ق م وإلحاقها بمصر [3]، ويبدو أن مجموعة من الأحرار اليهود قد وجدت في برقة بيئة جيدة للاستقرار فيها و أخذت تهاجر إليها من مصر [4]، وكان لهم معبد قديم قبل أن يحولوا إلى المسيحية أثناء الاحتلال البيزنطي . [5]

عاش أهل برقة في التاريخ القديم تجربة دينية ثرية وتأثروا بالظواهر المحيطة المختلفة وعبدوا مظاهرا متعددة من الطبيعة إلى الحيوانية والنباتية والجماد , كذا عبادة الأسلاف والملوك، وتسربت العديد من المعبودات الخارجية إلى المنطقة، مع تسرب للديانة اليهودية التي حملها اليهود في بيعهم، مما سيمهد الطريق لتقبل الديانة المسيحية وعبادتها بالمنطقة.

---

[4] – المرجع نفسه , 228- 29

[1] - عمران عبد الحميد : الديانة المسيحية في المغرب القديم – النشأة و التطور(180-430م) إشراف الدكتورغانم محمد الصغير, رسالة دكتوراه ,كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ,2010م , ص40

[2] - علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، بلا، تا، ص ص. 238-39

[3] - منيرة محمد الهمشري، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999 ، ص. 29 .

[4] - مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم،المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966 ، ص. 171

[5] - بروكوبيوس القيصري، كتاب العمائر، الكتابان الرابع والخامس،في نصوص ليبية، تر.، علي فهمي خشيم، نشر مؤسسة تواليت الثقافية، (بد، ت) ص. 13 -135.

المحور الثاني : تسرب الديانة المسيحية في إقليم برقة وموقف الأباطرة الرومان منها

مع منتصف القرن الثاني للميلاد بدأت الديانة المسيحية تفد على منطقة الشمال الأفريقي القديم , وتتركز بأهم المناطق الحضرية بالخصوص كمدن إقليم برقة وقرطاج وغيرها , وتعد سنة 180 للميلاد بداية التحول في تاريخ الديانة المسيحية لبلاد شمال أفريقيا القديم ولليبيا خاصة, ويؤكد ذلك "ترتليانوس" [1] حيث تحدث عن الوجود المسيحي بقوله" أن نحن أبناء الأمس، نملأ اليوم الأرض إذ يقول وهو يخاطب الرومان " أن مسيحيي مدينة واحدة أكثر منكم عددا، إنه بإمكاننا هزيمتكم " [2]

وهذا يعني أن المسيحية بحسب " ترتليانوس" (Tertullien) كانت منتشرة انتشارا واسعا في إقليم البروقنصلية موريطانيا وفي قرطاج بشمال إفريقيا ، حيث كان "ترتليانوس" يستقر في مقر القيادة الرومانية آنذاك, وإن لم تصلنا معلومات مؤكدة عن بداية ظهور المسيحية قبل عام 180 للميلاد, الذي شهد أولى الاضطهادات التي مارستها السلطة الرومانية ضد المسيحيين بالقرب من مدينة قرطاج حيث بلغ عدد شهداء المسيحية سبعة رجال وخمسة نساء، تمت محاكمتهم بمدينة قرطاج وإعدامهم اتخذت السلطة الرومانية هذه الحادثة , آنذاك كرمز لردع كل من يفكر في اعتناق المسيحية، وتم تقديس هؤلاء الشهداء، وحفظت جثثهم بإحدى الكنائس بمدينة قرطاج و تسمت باسمهم .[3]

أن هذا الاضطهاد يعد بداية معرفة الانتشار المسيحي بشمال إفريقيا، إذ يجهل تاريخ المسيحية في المنطقة قبل هذه الأحداث، إذ أن الغموض حول انتشار هذه الديانة بقي سائدا خلال القرنيين الأول والثاني للميلاد، ومن النصوص التي تتحدث عن توغل المسيحية في شمال إفريقيا ,نجد نصا لابن خلدون , والذي يرجح أصل الكنيسة في المنطقة إلى عهد الحواريين ,إذ يقول " أن الذي أرسل من الرسل إلى روما هو بطرس وكان معه الحواريين" ويذكر"بولس من الأشياع ولم يكن حواريا " ويقول أن "فيلبس(فيليب) إلى أرض إفريقيا " وإلى" أرض برقة والبربر "شمعون الكنعاني" .[4]

ونجد أحد مؤرخي الفترة البيزنطية وهو نيقفور كاليكست NICEPHORE CALLIXTE يعتقد بأن من قام بنشر المسيحية في مصرو قورينا وطرابلس هو القديس "مرقس" وأن من أرسل إلى "القيروان " " اسمه "فيليب" [5] في حين نجد وثيقة مرسلة من البابا " جريجوري الكبير (LEGRAND GREGOIRE) يجيب فيها

---

[1] - "ترتليانوس، كرينتوس سبتيموس فلورس (Quintus Sybtimus Florens Tertullianus)" ولد حوالي سنة 160 م ، من أبوين وثنيين ، كان والده عسكريا ، درس القانون بروما و مارس المحاماة بها ، عرف المسيحية نحو سنة 193 م، كان يقين بمدينة قرطاج حيق سخر معرفته لخدمة المسيحية ويعد من الأوائل الذين كتبوا عن الكنيسة الأفريقية، واجه الاضطهادات التي مارستها السلطة والوثنيون بكتاباته و دفاعه المستميت عن المسيحية وأتباعها، توفي حوالي سنة 225 م ، وترك مجموعة من المؤلفات منها الدفاع والمنافحة للمزيد ينظر، عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة،ج. 2(كنيسة شمال أفريقيا)، دار الثقافة، القاهرة، 1999 ، ص ص، 155

[2]- Tertullien, Apologétiques , XXXVII , pp.6-4 .

[3]- .Hamman (A.), La geste du sang, Paris, 1953, pp. 60 – 62

[4] - عمران عبد الحميد : الديانة المسيحية في المغرب القديم – النشأة و التطور(180-430م) ,ص74

[5]- Mesnage, (J P),Le Christianisme en Afrique (L'origine développement et extension),Alger'Paris ,1914,PP,30-31

على التماس رسمي موجه إلى المحكمة من قبل أساقفة نوميديا يطالبونه فيها بالاحتفاظ بعاداتهم القديمة ومنذ بداية التبشيرالذي قام به القديس"بيير (St PIERRE) أمير الحواريين .[1]

ونجد بالمقابل القديس أوغسطين (St Augustin) يذكر خصمه بيتيليانوس السيرتي (Petillanusde Certa) بأن المسيحية تأخر انتشارها في أفريقيا مقارنة بباقي العالم آنذاك بقوله (يقال عنا بأننا كنا الأواخر، وسنصير الأوائل، نعم لقد وصل الإنجيل متأخرا إلى إفريقيا) كما أن رسائل الحواريين لم تشر إلى أن المنطقة قد تلقت العقيدة المسيحية .[2]

ومن خلال هذه الآراء حول بداية دخول المسيحية إلى الشمال الأفريقي وإلى إقليم برقة نجد غموضا كبيرا يكتنف بداية تسرب وانتشار المسيحية في شمال أفريقيا ، لكن الأكيد أن هذه الديانة قد لفها معتنقوها أيضا بنوع من التستر والتكتم في ظل ما حيك حولها في البداية من أحقاد ومكائد أدت إلى اضطهادات كبرى ليس في شمال أفريقيا وحسب، ولكن في موطن نشأتها الأول بفلسطين، مما أدى إلى تبني أسلوب التستر .

منافذ المسيحية إلى شمال أفريقيا وإقليم برقة :

إن بلاد أفريقيا مفتوحة جغرافيا على الشرق عبر مصر، وعلى الشمال بحكم العلاقة الاستعمارية التي فرضتها روما على المنطقة ، مع سهولة الاتصال عبر البحر باتجاه الشرق أيضا , كما أن المنطقة بدأت تعرف حركة تجارية بعد الاحتلال الروماني، بالإضافة إلى الظروف السياسية التي شهدها القرن الأول الميلادي بعد سياسة الاضطهادات التي مست المسيحيين الأوائل, من قبل اليهود والحكام الرومان، وكذا ما قامت به السلطات الرومانية في عهد الإمبراطور "نيرون" خلال سنة 70 للميلاد من اضطهاد كبير في القدس والذي أدى إلى تشتيت سكانها عبر مناطق متفرقة، بالإضافة إلى اقبال البعض على الديانة المسيحية الجديدة.[3]

ويرى المؤرخ "Monceaux " بأن المسيحية قد جاءت إلى شمال افريقيا وإلى إقليم برقة القديم من الشرق قبل الإرساليات القادمة من روما، وأن أصل الكنائس في المنطقة متعدد، كما وفدت المسيحية إلى قرطاج عبر الشرق وعبر روما ومن بلاد الإغريق، ويستشهد بأن القديس "ترتليانوس" كان على دراية كبيرة بالأدب الإغريقي المسيحي خلال القرن الثاني للميلاد، وتمت ترجمة كتابه (المرافعات) إلى اللغة الإغريقية ، وهذا يوضح بأن المسيحية قد قدمت إلى المنطقة عبر هذه المنافذ ,[4] ولم يتم التأريخ للمسيحية إلا من خلال كتابات القديسين الأوائل الذين تميزوا بالثقافة والقدرة على الجدل والإقناع أمثال "ترتليانوس" و"قبريانوس" (Caecilius Cyprianus)[5]، وأن أقدم ذكر للمسيحيين رسمياً في المنطقة يعود إلى اضطهادات 180 للميلاد كما اسلفنا, وهناك من يذهب إلى أن المسيحية الأولى في المنطقة قد انتشرت بين صفوف الطبقات الاجتماعية السفلى التي لم تجد رغبتها في الوثنية [1]، وهذا الطرح يخالف الحقيقة الاجتماعية لإقليم برقة، الذي

[1] -Monceaux (P.) , H.L.A.C.,T ,1, 1904 , p.7

[2]- HENRI MARROU ,SAINT AUGUSTIN ,op cit ,p. 11. suiv . Monceaux (P.), H.L.A.C.,T ,1,op cit, p.6.

[3] - عمران عبد الحميد : الديانة المسيحية في المغرب القديم – النشأة و التطور(180-430م) ,ص76

[4]- Monceaux (P.) , H.L.A.C.,T ,1, 1904 , p.7

[5] - "قبريانوس سياسيليوس"(Caecilius Cyprianus) ولد حوالي سنة 210 م بقرطاج من عائلة وثنية ثرية, تأثر بفكر"ترتليانوس"، آمن بالمسيحية ما بين سنتي 245 - 246 م، ووهب جميع أنتخب أسقفا لمدينة قرطاج سنة249م,نفي بعد اضطهادات الإمبراطور "ديوسيوس" حُكم عليه بقطع رأسه مما أجبره على التخفي ، عاد إلى قرطاج في 251 م بعد مقتل "ديوسيوس" وعقد مجمعا لدراسة توبة المرتدين، ثم نفي سنة 257 م، وقتل وجزت رأسه حوالي سنة 258 م، ليكون أول أسقف شهيد في المنطقة، ترك مجموعة مؤلفات ورسائل عن المسيحية، للمزيد ينظر، عادل فرج عبد المسيح، المرجع السابق، ج. 2، ص179-216

[1] -Audollent , Carthage romaine(146AJC-698 JC),éd., A, Fontiémoing ,Paris, 1901, P.443

يتصف بسيادة نمط القبيلة في جميع المجالات بما في ذلك الجانب الديني، إذ لم يلاحظ في التاريخ المسيحي بأن قبائل قد تنصرت كاملة ، إلا أن التنصير ظهر داخل المدن بشكل أكبر.[2]

ولاحظ " Monceaux " بأن المسيحية وبحسب الكثير من الشهادات قد وصلت من الشرق، قبل أن تصل البعثات التبشيرية الرومانية, ويعتمد في ذلك على رواية "القديس أوغسطين" الذي يرى بأن أصل الكنائس الأفريقية متعدد، وأن قرطاج أخذت المسيحية من الشرق، كما أخذت من روما، وكان للإغريق دور في نشر المسيحية في المنطقة حتى القرن الثالث الميلادي، وما يثبت ذلك هي الثقافة الإغريقية التي كان يتمتع بها "ترتليانوس" .[3]

وفي خضم هذه المعطيات العامة بدأت الديانة المسيحية تنتشر في المنطقة ، عبر منافذ متعددة من الشرق وعبر الرسل الأوائل وبواسطة التجار, وعبر مدينة روما في وقت مبكر ، ولقيت ترحيبا من قبل بعض سكان برقة ,ومن بعض المعمرين في أهم الحواضر الكبرى كديانة لا تعترف بعبادة الإمبراطور ولا بالقدسية التي أحاطها بنفسه , ولنا أن نتساءل عن المنافذ التي وصلت منها المسيحية إلى إقليم برقة والشمال الأفريقي؟ ونحاول مناقشة هذه الطروحات المتعلقة بالدخول المسيحي إلى المنطقة ,ونأخذ أولا بطرح الشرق عن طريق دعاة المسيحية الأوائل :

المنفذ الشرقي للديانة المسيحية :

لقد عرف إقليم برقة التعدد الوثني الذي وصل إلى حد الفوضى ,الأمر الذي جعل منها ميدانا ملائما وتربة صالحة، لتتقبل المسيحية كدين، خاصة ببروز العديد من العلماء والأدباء الإغريق، الشيء الذي جعل المسيحية في هذه المنطقة وخاصة "قورينا" كمُلهم فكري وفلسفي ، وليس مجرد طقوس و رموز و كنائس، وبالتالي المساهمة في تطور الفكر المسيحي.[4]

وقد كانت هذه المنطقة مفتوحة جغرافيا مع العالم القديم، مما يسمح بحركة التنقل بيسر، إما عبر البحر أو البر عن طريق مصر من الجهة الشرقية ,وبالمقابل كان الدين الجديد قد أخذ في الانتشار، بل و كان مسيحيو فلسطين وجنوب أوربا مندفعون ومتحمسون لنشر الدين المسيحي, وحسب الكتاب المقدس فإن الليبيين كانوا على اتصال بهذا الدين منذ عهد المسيح عليه السلام، ونجد ذلك في نصوص متفرقة التي تذكر بأن: "بعض الليبيين كانوا في عداد الآلاف الذين آمنوا بالمسيح في تلك الأيام " [5]

ويذهب المؤرخ المسيحي Monceaux إلى اعتبار أن بعض المبشرين الذين قدموا من آسيا قد باشروا دعوتهم من داخل البيع اليهودية بالمدن الساحلية في شمال أفريقيا، حيث بدأت هذه الديانة تنتشر بعيدة عن روما، وأن هذه البيع قد شكلت أولى الكنائس المسيحية وظهر تعايش بين الديانتين اليهودية والمسيحية ,[1] وهذا يبين بأن المسيحية الأولى في المنطقة قد احتضنها اليهود ووفروا لدعاتها المجال الذي تنشط فيه بين الأهالي، في الوقت الذي كانت المستوطنات اليهودية منتشرة في المنطقة , [2] كما كان الاتصال بمصر وخاصة الإسكندرية هيأ منفذا

---

[2] - عمران عبد الحميد : الديانة المسيحية في المغرب القديم – النشأة و التطور(180-430م) ,ص76

[3]- Monceaux (P.) , H.L.A.C. , T. 1 , p.7

[4] - محمد مصطفى بازامه ،" المسيحية في ليبيا "، مجلة الفصول الأربعة، العدد، 4، تصدر عن اتحاد الأدباء والكتاب الليبيين، طرابلس، 1978 ، ص . 21

[5] - عمران عبد الحميد : الديانة المسيحية في المغرب القديم – النشأة و التطور(180-430م) ,ص78

[1]-Monceaux (P.) , H.L.A.C ., T,1 , pp,8-9

[2]- Dominique Arnauld,Histoire du Christianisme en Afrique , les sept (7) premiers siècles éd.,Kantada Paris, 1996, p.58

سهلا لهذه الديانة الجديدة، والتي اعتنقتها أعداد كبيرة من الطوائف اليهودية القاطنة بمصر, خصوصا طائفة (Essenians) "الإسينيان" اليهودية . [3]

ويؤيده في هذا الرأي المؤرخ **بيترو** Pietro بأن اليهود أول من نقل فكرة الديانة المسيحية لبرقة التي وفدوا عليها خلال عهد الإسكندر المقدوني وخلفائه البطالمة مع الفينيقيين بعد القرن الرابع قبل الميلاد ,وكونوا جاليات كانت لهم أماكن للعبادة , حيث كانوا يمارسون طقوسهم دون تدخل من أحد . [4]

وكان(سمعان القوريني)الذي حمل الصليب عن السيد المسيح يهوديا ,يلتقي بالناس هو وأبنيه "الاكسندروس" و"روفس" ويبشرون الناس بالدين المسيحي .و سمعان القوريني من الأوئل الذين نقلوا المسيحية إلى برقة إذ إن ولديه ألكسندروس وروفس أصبحا فيما بعد معروفين بين الأصحاب الذين علمهم وكتب لهم مرقس الإنجيل .[5]

ويذكر **روبين دانيال** في كتابه (أصول التراث المسيحي في شمال أفريقيا) " أن عدداً من الليبيين كانوا من ضمن الحضور لعيد الفصح في القدس وهم يستمعون إلى "بطرس الرسول, وقد كان الحضور في ذلك اليوم حوالي ثلاثة آلاف من بينهم ليبيين تم تعميدهم ذلك اليوم قبل العودة إلى ليبيا كمبشرين بالدين المسيحي, [6] ولم يعودوا إلى ليبيا مباشرة، بل حملوا بشارة الإنجيل معهم إلى مدينة أنطاكية , و كان منهم فئة من الرسل والمعلمين ومبشرين بهذا الدين خارج بلادهم .[7]

منفذ التجارة :

لقد كانت قرطاج مركزا تجاريا هاما ولها علاقات تجارية منذ القدم مع الشرق قبل مدن قورينا والإسكندرية وصور وصيدا، ومع سيطرة الاحتلال الروماني تحولت أرض إفريقيا إلى السلة المغذية لروما ورادف هام لتجارتها ، وكانت المعاملات التجارية ما بين القرطاجيون والمجموعات اليهودية والرومان،[1] وشكلت المنطقة، مركزا تجاريا وملتقى للطرق البحرية ليس مع روما وحسب، ولكن أيضا مع اليونان ومصر والشرق، فتنظيم الملاحة البحرية كان لها دور اقتصادي وسياسي , وشكلت مدينة "قورينا" مرفأ تجاريا نشطا ومزدهرا كان يلتقي فيه اليهود والفينيقيون مع السكان الأصليين والعديد من الزوار الذين قدموا من منطقة حوض البحر المتوسط، وبلا شك فإن ذلك كان له دوره في نقل العقيدة الدينية الجديدة إلى المنطقة مع التجار, مما شكل منفذا لترويج المسيحية عبر هذه المنافذ البحرية باتجاه أفريقيا وبلاد المغرب القديم .[2]

منفذ المبشرين الرسل :

---

[3]-Mesnage (J.P.) , op-cit, p. 27

[4]-Romanelli,Pietro,la cirenaicaromana(96a-642dc)centroitaliano di studiterranei,A,Arioldi,Editore, .
إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ج 1، تر.، محمد علي أبو درة، ط. 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997 ، ص 278

[5] – مصطفى محمد بازامه : تاريخ ليبيا , ص 22-23

[6] - عمران عبد الحميد : الديانة المسيحية في المغرب القديم – النشأة و التطور(180-430م) ,ص79

[7] –روبين دانيال :أصول التراث المسيحي في شمال أفريقيا دراسة تاريخية عن القرنين الأولين, تامغناست للنشر (بد .ت)ص61 .كذلك مصطفى محمد بازامه المرجع السابق , ص24

[1] - روبين دانيال، أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا (دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى)، ترجمة سمير مالك، دار منهل الحياة، بيروت، 1999 ، ص. 47

[2] - عمران عبد الحميد : الديانة المسيحية في المغرب القديم – النشأة و التطور(180-430م) ,ص80

بالإضافة إلى التجارة و الطرق البحرية فقد وصلت المسيحية إلى المنطقة من خلال آثار القديسين الرسل والمبشرين، إذ يذكر لنا نيقفور كاليكست (Nicéphore Calixte) أن أحد القديسين الذي حمل التبشير إلى مصر وقورينا ،هو القديس (مرقس , Marc)[3] بإقليم برقة ، حيث ينسب إليه أحد الأودية المعروف بوادي مرقس أو وادي الإنجيل بالجبل الأخضر , وقد لجأ إلي الجبل خوفاً من بطش الرومان ، ولم يكن الوحيد الذي زار هذه المناطق إذ تبعه العديد من القساوسة والمبشرين الذين اتجهوا إلى مناطق أبعد في الشمال الإفريقي، وقد عبر"القديس مرقس" الطريق الساحلي للإسكندرية [2]، ويرجح بأنه جاء إلى المنطقة في حوالي سنة 40 للميلاد , بعد هجرته وأسرته إلى فلسطين فارين من مطاردة السلطة الرومانية لهم ,وبقي بعد عودته من فلسطين حوالي واحد وعشرين سنة حيث غادر برقة إلى مصر في سنة 61 للميلاد، واستقر بالإسكندرية ليبني هناك العديد من الأبرشيات والكنائس، وبقي هناك لمدة سنتين مشرفا على كنيسة الإسكندرية قبل العودة ثانية إلى إقليم برقة الذي أنشأ به أول كنيسة، ولكنه سرعان ما عاد إلى الإسكندرية ليلقى حتفه بها في عام 63 ميلادي .[4]

ويعد القديس "مرقس" صاحب أحد الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة، (المعروف بإنجيل مرقس)وقد كتبه باللغة اللاتينية .[5] ومما يثبت أصله القوريني، أنه أقام فقط في القدس في عهد سيدنا عيسى عليه السلام، ولم يكن من أهل المنطقة, لأنه لم يكتب إنجيله بالعبرية، كما فعل (متى) وكان مرقس قورينياً الأصل يونانياً الثقافة .ويرجح أنه أسس أول كنيسة بقوريني بإقليم برقة قبل تأسيس كنيسة الإسكندرية ، في حين نجد في أعمال الرسل بأن أول أسقف لبرقة كان "لوقيوس" القوريني، وعموما فإن صلة برقة بالمسيحية كانت منذ بداية الانتشار , وقد شكلت هذه الديانة الجديدة حماسة للمؤمنين بها، وحسب الروايات فإن أتباعها قد باعوا ممتلكاتهم ووزعوها على الفقراء والمساكين ثم تركوا منازلهم ليعملوا بالتبشير المسيحي في المنطقة قبل أن يُعينوا دعاة آخرين لمواصلة المهمة .[1]

منفذ روما : يفيدنا (يوسبيوس القيصري) بأن"بطرس الرسول"[2] هو الذي حمل المسيحية إلى روما خلال حكم الإمبراطور تيبريوس كلوديوس(10 ق م/ 54 م)، والذي مارس اضطهادا رهيبا ضد المسيحيين في الشرق، وهناك خلاف حول الأمر, إلا أن الأمر قد يعزى إلى "بولس الرسول" [3] أثناء حكم الإمبراطور

---

[3] – (مرقس Marc) هو(يوحنا)و يلقب (بمرقس) و(المطرقة)، ولد بقرية (ابرياتولس) **برطلس** الحالية تقع ما بين قوريني شحات الحالية وأبولونيا سوسة الحالية , واجه الحكم الروماني , هاجرت أسرته مضطرة من برقة إلى فلسطين خوفاً من بطش الرومان ,لم يكن من الحواريين الاثنا عشر الذين تتلمذوا على يد عيسى عليه السلام، كانت أسرته تقيم بمدينة أورشليم زمن المسيح عيسى عليه السلام، وكان من الأوائل الذين أجابوا دعوته، لازم "مرقس" "برنابا" الرسول في رحلته إلى أنطاكية للتبشير بالمسيحية هناك، ثم قبرص ثم انتقل إلى مصر وشمال إفريقيا في النصف الأول من القرن الأول للميلاد، وكتب الإنجيل باليونانية، اغتاله الوثنيون. للمزيد من المعلومات ينظر، محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط. 3، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1961 ، ص. 46 ؛ رؤوف شلبي، أضواء على المسيحية (دراسات في أصول المسيحية)، المكتبة العصرية، بيروت، 1975 ، ص. 4 .داود حلاق : مرقس الانجيلي,دار الكتب الوطنية ,بنغازي , 1993م ,ص29-69

[2]- .Mesnage (P.J .) , op-cit , P.31

[4] - محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص. 26

[5] - محمد أبو :محاضرات في النصرانية، ط. 3، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1961 ، ص. 45 , كذلك داود حلاق : مرقس الانجيلي ,دار الكتب الوطنية ,بنغازي , 1993م ,ص29-69

[1] –داوود حلاق : المرجع السابق ,ص 29-60

[2] – بطرس الرسول: بطرس الرسول او القديس بطرس هو سمعان بن يونا الملقب بسمعان بطرس Πέτρος باليونانية (بالعربية الصفا وبالسريانية شمعون كيفا) وبالإنكليزية Simon Peter ومعنى اللقب بطرس هو الصخرة وقد نال لقبه هذا من السيد المسيح بحسب رواية الكتاب المقدس . كان بطرس الرسول واحد من نخبة الرسل الإثنى عشر الذين اختارهم المسيح من بين أتباعه وسميوا بالتلاميذ . ولد ونشأ في قرية بيت صيدا في فلسطين و عمل هناك صيادا للسمك مع اخيه أندراوس قبل أن يدعوه يسوع ليكون أحد اتباعه . وأصبح بعد ذلك قائدا لبقية رسل المسيح , كما أن الكنيسة الاولى أقرت بسلطته وأصبح أولباباوات كنيسة روما. يعتقد بأنه قتل صلبا بيد السلطات الرومانية . وكما تبين ايضاً من الآثار التاريخية المكتشفة حديثاً في روما. أن بطرس ذهب إلى روما بالأتفاق مع بولس. وبعد أن أسس كنيستها أستشهد في عهد نيرون عام 67م.يوسبيوس القيصري ,تاريخ الكنيسة ص70. ينظر، فراس السواح، الوجه الآخر للمسيح، منشورات علاء الدين، دمشق، 2004 ، ص. 133

[3] - بولس الرسول : بولس، بولس الرسول أشهر شخصية في أسفار العهد الجديد بعد المسيح ، إذ أن معظم مادة سفر أعمال الرسل تتحدث عن نشاطه التبشري وكانت رسائله الأربعة عشر متداولة بين المسيحيين، قبل تدوين الأناجيل الأربعة. ولد سنة عشرة للميلاد بمدينة طرسوس بآسيا الصغرى من أسرة يهودية تحمل المواطنة الرومانية، مارس التبشير ما بين دمشق وأنطاكية واليونان وآسيا الصغرى وروما، أشتهر حوالي سنة

نيرون(54 - 68 م)وأقام "بولس" لمدة سنتين كاملتين في روما كأسير مطلق السراح , ليمتثل بعدها للمحاكمة ، وبذلك فإن المسيحية قد تسربت إلى روما في نفس الوقت الذي تسربت فيه إلى برقة وشمال إفريقيا، إلا أن الجماعات المسيحية في روما قد تعرضت لأقسى أنواع الاضطهاد والتنكيل.[4]

وبحسب العديد من المؤرخين في عهد الإمبراطور نيرون ، الذي أحرق مدينة روما ، وقضى على الآلاف من البشر، واتهم بذلك المسيحيين بأنهم هم من دبر هذا الحريق لكي يزيد من كراهية الناس لهم، الأمر الذي عرض المسيحيين للعنف والقتل، وقتلوا منهم الكثير بأبشع أنواع العذاب ، ولم يبق هذا الاضطهاد في روما فحسب بل امتد إلى مناطق أخرى ، ومات في هذا الاضطهاد الرسولان (بولس و وبطرس) اللذين كانا في روما لتقوية إيمان الناس ,ولكن الإمبراطور اصدر مرسوما يعتبر اعتناق المسيحية جناية تستوجب الموت، لتبدأ بعدها فترة طويلة من الاضطهاد اتجاه المسيحيين .[5]

وكان عهد الإمبراطور البيزنطي دقلديانوس **Diocletianus** (284-305م) من اصعب الفترات التي مر بها المسيحيون , حيث تعرضوا لاضطهاد عظيم على مستوى الإمبراطورية , قتل وتشريد وتعذيب , وإصدار قوانين ضدهم , منها المرسوم الذي أصدره في سنة(303 م) المرسوم الأول الذي أمر فيه بتهديم الكنائس المسيحية وإحراق الكتب الدينية، ومنع المسيحيين من الاجتماعات واعتبارهم خارجين عن القانون , لا يحق لهم الاستفادة من الدفاع أمام المحاكم ، وطرد كل من يتقلد منصبا رفيعا إذا كان مسيحيا، وحرمان خدام البيوت من الحرية إذا أصروا على الإعتراف بالمسيحية , فقد سعى الإمبراطور "دقلديانوس" إلى سياسة القمع كمحاولة لتوحيد الديانة في كامل أرجاء الدولة ، التي بدأت المسيحية تستشري فيها وابتعاد المسيحيين عن عبادة الإمبراطور, وقد سجلت العديد من الاضطهادات خلال هذه الفترة في ليبيا , نتيجة لامتناع المسيحيين بها عن تقديم القرابين للآلهة الإمبراطور .[1]

وبحسب المؤرخ " Mesnage " فإن المسيحية قد انتشرت في شمال أفريقيا مع الرسل، ولكنها ارتبطت فيما بعد بحركة التوسع الاستيطاني الروماني, وكان ذلك بلا شك بعدما تبنتها السلطة الرومانية كديانة رسمية معترف بها من بين الأديان بالإمبراطورية في عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول (306-337م) واصداره سنة 312 م لمرسوم ميلان الشهير , ولذلك نجد أن المسيحية انتشرت أكثر في المنطقة بعد هذه الفترة، ويقام لها في كل مدينة كنيسة أو أكثر،[2] وهناك إشارة من الباحث **فرانسوا ديكريه(François,D)** إلى وجود أدلة عن قدم الكنيسة الأفريقية التي ترجع إلى سنوات بعيدة، وجدت بها نقوش على قبور مسيحية ترجع إلى نهاية القرن الأول للميلاد .[3]

---

67 للميلاد في حملة الاضطهاد ضد المسيحيين، هو المسئول عن تأسيس كنيسة الأمم وهو اليهودي الوحيد من الرسل الذي لم يلتق بالمسيح عليه السلام، و تعد رسائله الأربعة عشر أساس المسيحية، للمزيد ينظر، فراس السواح، الوجه الآخر للمسيح، منشورات علاء الدين، دمشق، 2004 ، ص. 133

[4] – يوسبيوس القيصري :تاريخ الكنيسة , ترجمة القمص مرقس داوود ,مكتبة المحبة 1989, ص 78 – 79

[5] - أندريه إيمار وحانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، ج 2 (روما وإمبراطوريتها)، ترجمة.، فريد م . داغر وفؤاد ج . أبوريحان، ط 2، منشورات عويدات، بيروت، 1986 ، ص. 4

[1]-.Serge Lancel, op-cit., p.25 أنظر :يوسابيوس القيصري، المصدر السابق,ص 354

[2]- Mesnage (J.P.),op-cit. , P. 43

[3]-François Décret, op.cit, P.20

ولا شك فإن المد المسيحي وصل إلى بلاد شمال أفريقيا وإقليم برقة عن طريق الرومان الذين كانوا يسيطرون عليه، وأن الأمر لم يستتب إلا بعد سلسلة من الاضطهادات قبل أن تصير المسيحية ديانة الدولة الرسمية عام (392م)في عهد الإمبراطور البيزنطي ثيودسيوس الأول **Theodosius** (379-395م).[4]

ويقول (جودتشايلد) في كتابه قورينا وأبولونيا أن أول اسقف قوريني سجله التاريخ في الولاية كان يدعى آموناس من مواطني برنيق (بنغازي) وذلك في عام 260م , وعند عقد المجمع الديني في نيقية (Nicea) عام 325م كان يوجد اساقفة من توخيرا Tauchira(توكرا)وبتوليمايس(طلميثة)وبرقة(BARKE)وآمونياس(سيوة)وبوريوم(Bereum) (بالقرب من مرسى البريقة بمنطقة سرت)وبعد مرور قرن من الزمن اصبح يوجد اساقفة في غالب المدن في سيرنايكا (إقليم برقة).[5]

وعلى العموم فإن المسيحية قد تسربت إلى إقليم برقة عبر الشرق من خلال الرسل والتجارة، وكذلك إلى مدينة قورينا عبر روما عن طريق التجارة والحركة الاقتصادية وعبر المبشرين , لتأخذ مسارها إلى العديد من المناطق الأخرى في إقليم برقة . أنظر الخريطة التي توضح المنافذ التي دخلت من خلالها الديانة المسيحية إلى شمال أفريقيا وإلى إقليم برقة .

الخريطة, رقم 1 : توضح منافذ الديانة المسيحية إلى شمال أفريقيا وإقليم برقة

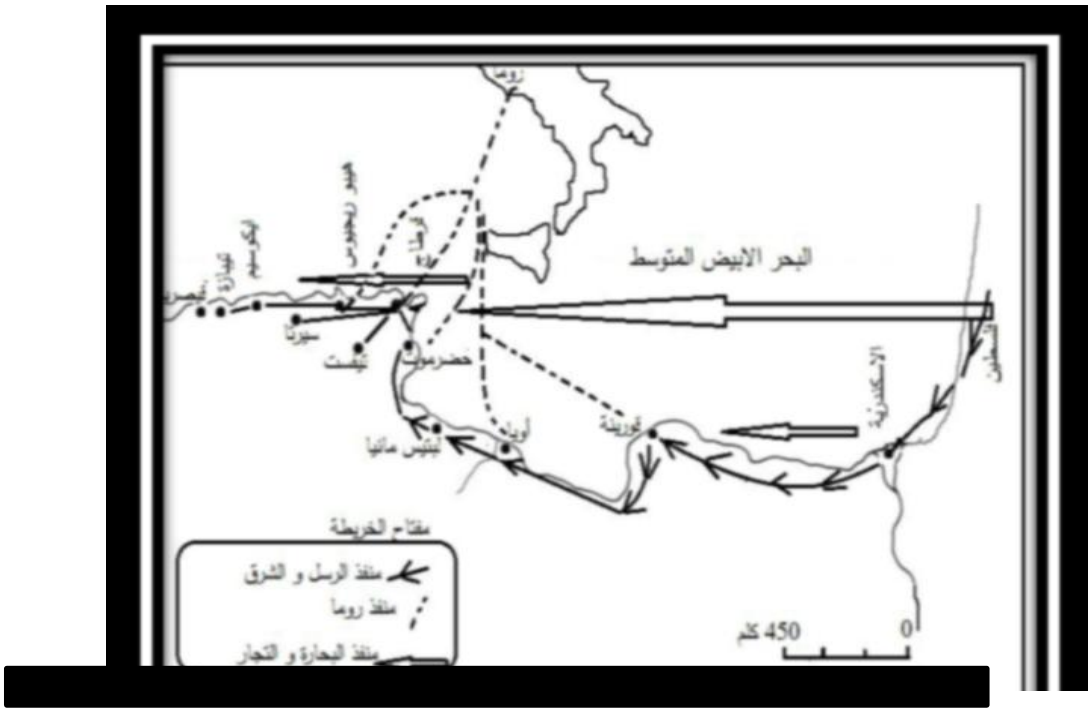

[4] - بديعة الخرازي، الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 2007 ، ص. 13

[5] – ر. ج. جودتشايلد: قورينا وأبولونيا دليل تاريخي ووصف عام لآثار المدينتين ,ترجمة الإدارة العامة للأثار,نشر إدارة البحوث الأثرية , 1970م ,ص49

وعلى الرغم من انتشار المسيحية على نطاق واسع في برقة والشمال الأفريقي وتحول أغلب سكانه عن الوثنية القديمة إلى المسيحية بتأثير السلطة الرومانية , واعتمادها الديانة الرسمية الوحيدة للدولة , غير أنه لا يمكننا التسليم بأن الليبيين تحولوا من عباداتهم القديمة بشكل كامل دون تحفظ , فإن انتشارها بين قبائل البربر كان محدوداً , حتى داخل المناطق التي خضعت للإمبراطورية الرومانية , حيث استمرت الوثنية قائمة بطقوسها تمارس على الأقل في مناطق الجنوب الليبي , وظلوا كذلك حتى عهد الإمبراطور البيزنطي جستنيان (518-565م) الذي حملهم على اعتناقها تنفيذا لسياسته في نشر المسيحية ,[1] ويؤكد على ذلك حديث (بروكبيوس)[2] عن واحتي جالو و أوجلة وهما مدن من إقليم برقة حيث يقول " انهما احتفظتا بعبادات الأقدمين إذ كانوا جميعا في ظلال الشرك وكانت لهم معابد من الأزمنة الغابرة مكرسة للإله أمون ... حتى عهد جستنيان الذي لم يترك وسيلة إلا واتبعها لتنصيرهم فحول السكان جميعا إلى المسيحية وبنى لهم كنيسة لأم الرب لتكون حارسة لهم" .[3]

الصراع بين الطوائف المسيحية في الشمال الأفريقي وإقليم برقة:

صارت الوحدة المسيحية مهددة بعد فترة الاضطهادات العنيفة مع بداية القرن الرابع للميلاد، والتي أدت إلى ارتداد عدد كبير من المسيحيين فالبعض منهم سلم نسخا من الكتاب المقدس إلى السلطة الزمنية فاعتُبِر خائنا ومتخاذلا , في حين نجد البعض الآخر قد ارتد تماما عن دينه، وبالمقابل صمد آخرون وتعرضوا للإعدام أو السجن، واتخذوا موقفا من الجماعة الأولى رافضين التعامل معهم , وقد تأثر المسيحيون في إقليم برقة مثل باقي المسيحيين بشمال أفريقيا بما يحدث من نزاعات داخلية بين اتباع الديانة المسيحية , وكذلك الخلاف بين الكنائس المسيحية في الشمال الأفريقي حول قضية المرتدين عن الدين المسيحي أثناء الاضطهادات التي مارستها السلطة الرومانية عليهم , وكان لتبني السلطة الرومانية للديانة المسيحية ضربا من الهيمنة الروحية على سكان بلاد شمال أفريقيا فرفضوا هذا التبني وقاوموه , نتيجة الاضطهادات التي تلقاها المسيحيون على مدار ثلاثة قرون ، والتي كان لها الأثر البالغ في حالة العداء ما بين السلطة والمسيحيين، وساهمت في خلق حالة من عدم الاتفاق ,ما بين المسيحيين أنفسهم وتطورت في بعض الأحيان إلى حدوث خلافات حادة ، مثلما حدث في سنة 256 م بين قبريانوس والبابا إيتيان الأول 254-257م" حول تعميد المرتدين والخلاف بينهم في كنيسة قرطاج .[1]

وارتبطت المسيحية في برقة ومنذ البداية بكنيسة الإسكندرية ,وعاشت معها خضم الصراع العقائدي ,الذي دار في الشرق المسيحي , كان أول هذا الصراع عندما خرج أحد قساوسة كنيسة الإسكندرية يدعى أريوس (Arius)[2] ,صاحب المذهب الأريوسي المعروف الذي انتشر في الإسكندرية ومصر والشرق , ولم يلبث أن امتد

---

[1]-Procope, Livre VI des batiments, paragraphe.II.

[2] - بروكوبيوس القيصري (Procopius de Saesareas):مؤرخ بيزنطي ولد في قيصرية بفلسطين حوالي نهاية القرن الخامس للميلاد اشتغل بالمحاماة في القسطنطينية، رافق قائد الإمبراطور البيزنطي جستنيان "بيلزاريوس" عام 527 م إلى بلاد فارس وأفريقيا وايطاليا، كان حيا عام599 م، ترك مجموعة مؤلفات منها حرب الو ندال وعمائر جستينيان .للمزيد ينظر، علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية، نشرتواليت ، (بد ,ت).ص. 13

[3] – مصطفى محمد بازامه : تاريخ ليبيا , ج8, ص57

[1] - عبداللطيف محمود البرغوثى التاريخ الليبى القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامى دار صادر، بيروت 1971 م.ص.691.

[2] - أريوس Arius يرى بعض المؤرخين أنه أمازيغي الأصل مولود في مدينة قورينا (شحات) شرق ليبيا، و عاش بين فترة (250 - 336) عاصر الإمبر اطور قسطنطين الكبير(306-337م)وهو من كبار كهنة الإسكندرية، ومؤسس المذهب الأريوسي Arianisme وهي الديانة التي اعتنقها الوندال عند احتلالهم لشمال إفريقيا ، ويرى أريوس أن ما كان منتشرا وقتها في الإمبراطورية الرومانية من عقيدة التثليث في الكنيسة

لإقليم برقة حوالي نفس الفترة التي انتشر فيها المذهب الدوناتي **Donatisme** ,[3] ويعد هذا المذهب أول تحد للمسيحية التي تبنتها الكنيسة الشرقية والغربية وادت عليها في مجمع نيقية الكنسي 325م وهي تتمحور بأن المسيح إنسان وإله في آن واحد , واعتمد هذا المجمع الأقانيم الثلاثة المعروفة عند المسيحيين إلى يومنا هذا وهي (الأبن والأب والروح القدس)، كما يعتبر الأفكار التي طرحها القس أريوس أعظم جدل لاهوتي في تاريخ المسيحية, وذلك لإنكاره ألوهية المسيح، ومخالفة قاعدة الثالوث المقدس .ولقد عرف هذا المذهب انتشارا واسعاً ولمدة طويلة في الشمال الأفريقي .

وعاشت ليبيا بشكل عام وإقليم برقة بشكل خاص الصراع الديني بين المسيحيين وبين الكنائس المسيحية حول إشكالية المعتقد المسيحي, الذي تنوعت فيه وجهات النظر, واختلفت فيه المذاهب, فدخلت الأريوسية والدوناتية (النسطورية)[1]و(اليعقوبية)[2] وغيرها من مذاهب المسيحية الأولى التي انتشرت في شمال أفريقيا , وهذا ما ذكره المؤرخ البريطاني فراند W.H.C.Frend قال " إن استقرار الكاثوليكية في شمال إفريقيا يعتمد على استقرار مؤسسات الإمبراطورية الرومانية " وأضاف المؤرخ " إن الكنيسة الكاثوليكية وبصفتها حليفة روما تعارض كل من هو خارج أسوار المجتمع الروماني الإغريقي " [3]

كما كان الاختلاف في العقائد بين روما الكاثوليكية و(الوندال)[4] والأريوسيون سببا في اضطهاد الكاثوليك في الشمال الأفريقي , إذ قاموا بنفي كهنتهم وتدمير كنائسهم، كما حرموا عليهم اعتناق الأريوسية التي دانت بها القبائل الوندالية , وبعد حكم الوندال لبلاد المغرب لأكثر من قرن استطاع البيزنطيين احتلال بلاد المغرب سنة 533 م تحت قيادة الإمبراطور البيزنطي جستنيان واستمر الاحتلال البيزنطي , ما يعني استمرار الكنيسة الشرقية المسيحية الأورثودوكسية إلى غاية الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب سنة 647 م/22 ه مغيرا بذلك الخريطة الدينية للكنيسة الكاثوليكية للإمبراطورية الرومانية .[5]

الكاثوليكية الأرثودوكسية؛ مخالف للتوحيد ,وبذلك أنكر الوهية المسيح . - نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية من البدايات حتى ظهور الإسلام، دار الأوائل، دمشق، 2002 ,ص82

[3] – المذهب الوناتي Donatisme أو(الحركة الدوناتية) بدايتها عبارة عن انشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية وقامت ضد الاحتلال الروماني , يعتبر المؤسس لها أسقف نوميدي يدعى دونا (Dona) وباللاتينية Donatus Magnus وهو مؤسس المذهب الدوناتي ولد بمدينة نفرين جنوب ولاية تبسة (نوميديا آنذاك) عرف مذهبه بمخالفته للمسيحية في لاهوتية المسيح وإنكاره لقاعدة الثالوث المقدس, ظهر المذهب الدوناتي سنة 305 م، أي عصر الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول , ولقي أنصارومناصرة ,وأصبح عقيدة للسكان الأصليين, فتحول هذا الانشقاق إلى صراع أدى إلى نشوب حرب إبادة شنتها الإمبراطورية الرومانية ضد السكان الأصليين . لمزيد من المعلومات أنظر: شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج 2، ص ص. 295 . مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث,ج2 , المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر, دار الغرب الإسلامي بلبنان (1986م) ص34.

[1] - (النسطورية) سميت هذه العقيدة نسبة إلى بطريرك القسطنطينية نسطور الذي فضل استعمال عبارة (والدة المسيح) بدل(والدة الله) في وصف مريم العذراء أم المسيح عليه السلام ,ونشبت على أثرهذا الرأي خلاف عقائدي بينه وبين كيرلس بطريرك الإسكندرية أدى في نهاية الأمر إلى حرمانه ومنع تعاليم مدرسة الرها المقربة منه

[2] - يعقوب البرادعي قديس سرياني ، اسمه الحقيقي يعقوب بار (ابن) ثيوفيلوس. سمي البرادعي بسبب لباس الشحاذين المهترئ الذي كان يلبسه (براذع) من أجل إخفاء مكانته من أعين السلطات في فترة اضطهاد المسيحيين الذين رفضوا مجمع خلقيدونيةسنة451م، وأصحاب المذهب اليعقوبي أو اليعقوبية ,هم أتباع يعقوب البرادعي، وهم الذين يقولون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة، قد امتزج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان، وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت , وبسبب ذلك انعقد المجمع الكنسي في خليدونية، وقرر أن المسيح ذو طبيعتين لا طبيعة واحدة، وبسبب ذلك القرار انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية، أما

[3]- W. H. C., Martyrdom and Persecution in the Early Church. Oxford: Basil Blackwell, 1965,p625

[4] - (الوندال)، أو كما يعرفون (الفندال Vandal)، وهم من القبائل الجرمانيّة, كانوا يقطنون الحدود الرومانية الشمالية الممتدة بين نهري الراين والدانوب خلال القرن الرابع قبل الميلاد وقد قاموا في القرن الخامس للميلاد، باقتطاع بعض الأجزاء من أراضي الإمبراطوريّة الرّومانيّة ,ثم نزلوا إقليم بانونيا الذي يقع في (غاليا)أي فرنسا الحاليه ، وفي أواخر القرن الخامس وبعد انهزامهم أمام الفرنجة (409 م) في غاليا تسللوا إلى إسبانيا، ،ثم زحفوا إلى شمال أفريقيا وقاموا بتأسيس دولة لهم، وكانت مدينة قرطاج هي مركز دولتهم. العود محمد الصالح :التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية(429-534) رسالة ماجستير , اشراف محمد غانم الصغير ,كلية الآداب,جامعة منتوري, الجزائر,2010م ص ص 40-41

[5] - رؤوف شلبي، أضواء على المسيحية (دراسات في أصول المسيحية)، المكتبة العصرية، بيروت، 1975 ، ص. 25

الخاتمة

اعتنق سكان إقليم برقة في التاريخ القديم مظاهر دينية ارتبطت بحياتهم العامة وبيئتهم التي كانوا يعيشون فيها متأثرين بمظاهر الطبيعة ,وتنوعت معتقداتهم فاعتقدوا بالأرواح التي تسيرها , وعبدوا الجبال والحجارة والكهوف والمغارات والرياح والشمس والقمر كما اعتقدوا بالأرواح الخفية التي تسكنها ,وللتقرب لها استخدموا طقوسا بغية استرضائها ونيل بركتها والاستفادة من خدماتها بحسب اعتقادهم وذلك بالقيام بأعمال متعددة .

انفتح إقليم برقة القديم على عقائد أجنبية , وتسربت إليه العديد من المعبودات بحكم علاقات الجوار ,كما حدث مع المصريين الفراعنة والفينيقيين والمعتقدات الرومانية والإغريقية، وظلت تتعايش مع المعتقدات المحلية مما أثرى الجانب الديني الوثني الليبي القديم.

كما تسربت أيضاً داخل بعض الحواضر، الديانة اليهودية التي تعد ديانة توحيدية، مما يظهر أن معتنقيها كانوا من اليهود الذين هاجروا إلى أفريقيا ولجأوا إلى إقليم برقة ,إما هربا من السلطة الرومانية ,أو بحثا عن فرص أكبر للعمل والتجارة وقد تمكن اتباع الديانة اليهودية في البداية من احتضان الديانة المسيحية داخل بيعها، خصوصا وأنها كانت مثلها تعادي السلطة الرومانية الوثنية وتقف ضد عبادة الإمبراطور.

تميزت القرون الأولى للاحتلال الروماني بمحاولات لرومنة الحياة في إقليم برقة ,وظهر ذلك في نقل مظاهر الحياة الرومانية إلى المنطقة، والمتمثلة في محاولة نشر اللغة اللاتينية بين أهل برقة القدماء لحاجة الرومان إلى التواصل مع السكان لتصريف حاجاتهم اليومية ، ونشر ثقافتهم وديانتهم التي تقوم على أساس عبادة الإمبراطور في بداية الأمر، وإظهار الطاعة والولاء له.

وفي خضم هذه المعطيات العامة بدأت الديانة المسيحية تنتشر في المنطقة ، عبر منافذ متعددة من الشرق عن طريق ,وعبر الرسل الأوائل وبواسطة التجار , وعبر روما ، ولقيت ترحيبا من قبل بعض السكان في إقليم برقة القديم ومن بعض المعمرين في أهم الحواضر الكبرى كديانة لا تعترف بعبادة الإمبراطور ولا بالقدسية التي أحاطها بنفسه، مما دفع بالأباطرة الأوائل إلى اضطهاد أهل برقة ، وقد تكون هذه السياسة تمثل إحدى الدوافع التي دفعت بالمسيحية إلى الانتشار .

وجد المتنصرين في المسيحية ملاذا لهم من الأوضاع القاسية التي يعيشونها، ووفرت التضامن فيما بينهم لما تحمله من مبادئ العدالة والتسامح ,واستغل المسيحيون تلك الاضطهادات في تقوية روابط التضامن فيما بينهم،

وللدعاية لدينهم والظهور كفئة مضطهدة تعاني من بطش الإمبراطورية الرومانية، مما أكسبهم تضامنا متزايدا من الفئات الناقمة على السلطة الرومانية والوجود الروماني في المنطقة.

إن مسيحي لشمال الأفريقي كانوا من أكثر المسيحيين تعرضا للاضطهاد ، وقدموا العشرات من الضحايا، ، مما دفع بالبعض إلى الارتداد عن دينه خوفا من شدة البطش.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث ظهرت فترة وئام بين المسيحيين والسلطة التي غضت الطرف عنهم و سمحت لهم بإنشاء الكنائس والانخراط في الجيش، والوظائف العامة وتم إعفاء الطبقة الغنية من واجب عبادة الإمبراطور.

بدأ الانشقاق والصراع بين كنسية قرطاج وكنيسة روما منذ النصف الأول من القرن الثالث، وتجلى هذا الصراع في مناقشة الموقف من قضايا المرتدين والخونة أثناء فترة الاضطهاد.

أصدر الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول براءة ميلانو سنة 313 م والتي تدعو إلى احترام المسيحية، وفي وقت لاحق أعطت السلطة الزمنية للأساقفة حق إدارة التقاضي وإصدار الأحكام في النزاعات التي تعرض عليهم ،بهدف مراقبة النشاطات الدينية وتوجيهها لخدمة السلطة .

لقد انتسبت الحركة المنشقة إلى الأسقف النوميدي "دوناتوس" والذي لعب دورا كبيرا في الدعاية ضد أسقف قرطاج ولم يكن الخلاف عقائديا، وإنما حول شرعية الحكم الأسقفي في قرطاج، واعتبر الدوناتيون أنفسهم أحق بإدارة الأسقفية، وبأنهم المعبر الفعلي عن المسيحيين في المنطقة.

كان الصراع الدوناتي الكاثوليكي قائم على أساس العداء للسلطة ,ولمن كان يتعامل معها خلال المحن السابقة، مما جعل منها حركة تستقطب الأهالي الذين آزروها ووقفوا إلى جانبها في الأوقات التي تعرضت فيها إلى الأحكام القاسية من قبل السلطة .

دخلت المذاهب المسيحية الأريوسية والدوناتية و(النسطورية) و(اليعقوبية)وغيرها من مذاهب المسيحية الأولى إلى شمال أفريقيا , وهذا ما ذكره المؤرخ البريطاني فراند W.H.C.Frend " إن الكنيسة الكاثوليكية وبصفتها حليفة روما تعارض كل من هو خارج أسوار المجتمع الروماني الإغريقي

كان الاختلاف في العقائد بين روما الكاثوليكية و(الوندال)4 والأريوسيون سببا في اضطهاد الكاثوليك في الشمال الأفريقي , إذ قاموا بنفي كهنتهم وتدمير كنائسهم .

المصادر والمراجع العربية :

- ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6، بيروت، 1979
- أحمد عبدالحليم دراز : مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م , الهيئة المصرية للكتاب , القاهرة ,2000م
- إدوارد جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ج 1، تر.، محمد علي أبو درة، ط. 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997
- العقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008
- البرغوثي عبد اللطيف محمود، التاريخ الليبي القديم (من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي) ، دار صادر، بيروت ، 1971
- بروكوبيوس القيصري، كتاب العمائر، الكتابان الرابع والخامس،في نصوص ليبية، ترجمة، علي فهمي خشيم، نشر مؤسسة تواليت الثقافية، (بد، ت)
- بديعة الخرازي، الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 2007
- بلوتارخوس : ايزيس واوزوريس , ترجمة حسن صبحي البكري , القاهرة ,1958م ,ص .كذلك نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ,ج4, الحضارة المصرية , الاسكندرية , 1966م
- خلفة عبد الرحمان : الديانة الوثنية المغاربية القديمة (منذ النشأة إلى سقوط قرطاجة 146 ق . م), رسالة ماجستير غير منشورة, إشراف: الأستاذ الدكتور غانم محمد الصغير جامعة منتوري, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية , , الجزائر ,2008م
- ر. ج. جودتشايلد: قورينا وأبولونيا دليل تاريخي ووصف عام لآثار المدينتين ,ترجمة الإدارة العامة للأثار,نشر إدارة البحوث الأثرية , 1970م
- روبين دانيال :أصول التراث المسيحي في شمال أفريقيا دراسة تاريخية عن القرنين الأولين, تامغناست للنشر (بد .ت)
- داود حلاق : مرقس الانجيلي,دار الكتب الوطنية ,بنغازي , 1993م
- شارل أندري جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية,تعريب محمد مزالي,البشير بن سلامة ,الدار التونسية للنشر , 1978م
- عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة،ج 2(كنيسة شمال أفريقيا)، دار الثقافة، القاهرة، 1999
- عمران عبد الحميد : الديانة المسيحية في المغرب القديم – النشأة و التطور(180-430م) إشراف الدكتور غانم محمد الصغير, رسالة دكتوراه ,كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ,2010م
- علي فهمي خشيم , قراءات ليبية دار مكتبة الفكر، طرابلس، بلا، ت
- مصطفى أعشى، جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، مركز طارق بن زياد، الرباط، 2002
- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، الجزائر، 1976
- محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط 3 ، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1961

- محمد مصطفى بازامه ،" المسيحية في ليبيا "، مجلة الفصول الأربعة، العدد، 4، تصدر عن اتحاد الأدباء والكتاب الليبيين، طرابلس، 1978
- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم،المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966
- منيرة محمد الهمشري، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،. 1999
- نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية من البدايات حتى ظهور الإسلام،
- . دار الأوائل، دمشق، 2002
- هيرودوت، في نصوص ليبية، ترجمة علي فهمي خشيم، دار مصراته، ليبيا، 1967
- يوسبيوس القيصري, تاريخ الكنيسة ,
- فراس السواح، الوجه الآخر للمسيح، منشورات علاء الدين، دمشق، 2004 .

المصادر الأجنبية :

-Augustin (ST) ,Les plus beaux sermons de St. Augustin, trad, Humeau (G)T,1 les études Augustiniennes, Paris, 1986

- BENABOU (M.), LA Résistance Africaine à la romanisation, Paris, 1975.

- Camps (G.), au origines de la berbérie, movements et rites funéraires, protohistoriques Paris, 1961

-Dominique Arnauld,Histoire du Christianisme en Afrique , les sept premiers siècles éd.,Kantada Paris, 1996

-Diodore, de Sicile,BibliothéqueHistorique,trad.A.F.Miot,Paris,1934

-Dussaud (Réné),«introduction à l'histoire des religions Ernest Leroux , Paris,1914

-Gsell (S.), Hérodote , Texts relatifs à l'histoire1 de l'Afrique du nord

Topographie Adolphe Jourdan , Paris, 1915

-Romanelli,Pietro,la,cirenaicaromana(96a- 642d.c)centroitaliano di studiterraneiterranei,A,Arioldi,Editore,1943XXI.

-Mesnage, (J P),Le Christianisme en Afrique (L'origine développement et extension),Alger Paris ,1914

- Mesnage (J-M.), Le chrestianisme en Afrique Romain, Alger, 1914

-Monceaux (P.), Histoire lettéraire de l'Africain chrétienne, Paris, 1901

-Pline L'Ancien, Histoire Naturelle, Trad, Desanage, éd.,"belles lettres", Paris,1980,VI

-Hérodote, Histoire , traduit par PH. E. Legrand, 5e édition, Les belles lettres, Paris, 1972,IV

-Tertulien, Apologetique texte établi et traduit par J.P. Waltzing Coll les belle lettres, Paris, 1929